

أم المؤمنین عائشة بنت أبی بکر رضی اللہ عنہما

إعداد: د. عبد الجبار رجا محمود العودة (خليلية)

عضو هيئة تدريس غير متفرغ في الجامعة العربية الأمريكية فرع جنين/فلسطين

Odehabed801@yahoo.com

شارك في مسابقة بحثية أم المؤمنین عائشة رضی اللہ عنہا مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بتاريخ

2011/1/8م

الإهداء

إلى من رباني صغيراً وشد أزرني كبيراً

والدتي المرحومة التي وافتها المنية في العاشر من حزيران سنة

2002م

رحمها الله.

عبد الجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

د. محمود عبد الكريم الزيود

متخصص في العلاقات الدولية وباحث في التاريخ الأردني

في طيات هذا العمل الكريم تفاصيل مهمة من التاريخ الإسلامي، وعند قراءة هذه التفاصيل نرحل وبكل منهجية نحو عصر صدر الإسلام للتعرف على شخصية دينية مهمة لها الأثر الكبير والمساهمة في صياغة الحضارة الإسلامية، تحدثت هذه الدراسة عن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنهما، وطافت على معالم شاهدة في حياة هذه الشخصية الإسلامية الفريدة.

يجد القارئ لهذه الدراسة التوازن والتسلسل المنطقي المبني على المنهجية العلمية السليمة للوصول إلى وحدة الموضوع، وندرك أن مثل هذه الدراسات يحتاج الباحث فيها التعمق في أمهات الكتب والوقوف عند كل حدث وهو ما يحتاج الجهد والمعرفة التامة بأحوال كل تاريخ يذكره، ذلك أن الكتابة عن شخصية مهمة يستوجب أن يعطيها الباحث حقها قدر الإمكان من جهة، ومن جهة أخرى أن يعطي الدراسة شموليتها والأمانة العلمية في البحث والطرح.

هذه الدراسة والتي حملت عنوان "عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها" تحمل في سطورها إضاءات على جوانب مهمة في تاريخ الإسلام المشرف، ومنها على سبيل المثال لا الحصر شخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وزوجاً محبباً وقُدوة في التعامل، أيضاً النموذج للمرأة في الإسلام بصورته السليمة كما أرادها الشرع، ولا يمكن أن يستكمل

الحديث عن هذه الدراسة وأهميتها دون أن نذكر فقه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وروايتها للحديث ودورها في هذا الجانب الديني المهم.

لقد ورد في فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها نصوص كثيرة جداً من الأحاديث النبوية والآثار التي وردت عن الصحابة والتابعين، ولو لم تكن رضي الله عنها صديقة فانتة لله لما اختارها الله عز وجل زوجاً لأفضل الخلق عليه الصلاة والسلام، وجاءت هذه الدراسة العلمية لتكون إضافة مهمة لما سبقها من دراسات وأبحاث عن شخصية الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وأرضاهم.

الملخص بالعربية:

كانت السيدة عائشة مدرسة مستقلة في الفقه. تربت في بيئة إسلامية منذ اللحظات الأولى من عمرها. فنشأت على الإسلام وتحملت مع أسرتها المتاعب والصعاب التي واجهت ظهور الإسلام. فوجد عندها ما لا نجده عند الرجال، فقد صالت وجالت في عدة مجالات. وتبوأت مكانة علمية رفيعة جعلتها عالمة من علماء عصرها، وكان لها دور في كثير من شؤون الحياة الإسلامية، وتعددت جوانب شخصيتها حيث لم يقتصر نشاطها على ميدان واحد من ميادين الحياة، بل شاركت في ميادين عدة، منها الميدان السياسي لبناء الدولة الإسلامية، وفي الدعوة لهذا الدين، ونشر نوره بين الناس، وكانت هناك عوامل عدة وراء ذلك كله، جعلت أم المؤمنين شخصية متميزة عن غيرها من أمهات المؤمنين.

المخلص بالإنجليزية:

Mrs. Aisha, an independent school in the doctrine, She grew up in an Islamic environment since the first moments of her life, She rose on Islam, and bore with her family troubles and difficulties faced by the appearance of Islam, we find then is not found among men, She shone in several areas, and has assumed the status of scientific High-made scholar of the scholars of her time, She had an important role in many of the affairs of Islamic life, the aspects of her personality were not only restricted on one field of life, but also participated in many fields- including the political field to build Islamic state, and to propagate for this religion, and its light among the people, and there were many factors behind it all, which made the mother of the believers a distinctive mother from other mothers of the believers.

المقدمة:

إن مثل هذه الدراسة دين في عنق الأمة الإسلامية، لم تف بما كتب عن السيدة عائشة في كتب التاريخ والتراجم والأحاديث، إذ لم يتمكن كتاب التاريخ من الإحاطة بكل جوانب حياة أم المؤمنين رضي الله عنها العلمية والأدبية والسياسية، لأن مثل هذه الإحاطة تحتاج إلى وقت وجهد كبير.

إن حياة أم المؤمنين رضي الله عنها صورة صادقة لحياة المرأة المسلمة، وتطبيق عملي لمكانتها في الإسلام، فقد كان العلم من أبرز صفاتها رضي الله عنها، إذ بلغ علمها ذروة الإحاطة والنضج في مختلف العلوم من قران وتفسير وحديث وفقه.

اسمها:

هي أم المؤمنين، وأم عبد الله، عائشة بنت أبي بكر، عبد الله بن أبي قحافة، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة¹، الصديقة بنت الصديق رضي الله عنه وعنهما، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يناديها أحياناً بعائش، فقد قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام، قلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته². كما خاطبها بقوله يا موفقة³، وكثيراً ما نادها يا بنت الصديق، ويا بنت أبي بكر، يا حميراء، تصغير الحمراء، يريد البيضاء⁴. فعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: انظري يا حميراء، ألا تكوني أنت، ثم التفت إلى علي، فقال: إن وليت من أمرها شيئاً، فأرفق بها⁵. فهذا دليل على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لها، وإن لها مكانة في قلب الرسول صلى الله عليه وسلم.

¹ - ابن الأثير، أسد، ج6، ص188. الذهبي، سير، ج2، ص135. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص101. ابن سعد، الطبقات، ج3، ص96. ابن كثير، البداية، ج8، ص91. أبي انس، رد السهام، ص9. الدخيل، موسوعة، ص22.

² - البخاري، صحيح، ج5، رقم الحديث 3768، ص29. النووي، المنهاج، ج15، رقم الحديث 2447، ص211. الدخيل، موسوعة، ص19.

³ - الطبري، السمط، ص52. الترمذي، سنن، ج3، رقم الحديث 1062، ص376. حنبل، مسند، ج1، رقم الحديث 3098، ص334. الدخيل، موسوعة، ص19.

⁴ - الدخيل، موسوعة، ص19.

⁵ - الحاكم، المستدرک، ج3، رقم الحديث 4610، ص129. الدخيل، موسوعة، ص20.

أمها أم رومان، وقيل زينب، وقيل دعد، بنت عامر بن عويمر بن عبد
شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن
كنانة¹، وهي والدة عبد الرحمن، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تزوجها
أبو بكر بعد أن توفي عنها زوجها عبد الله بن الحارث الزادي²، وكان حليفاً لأبي
بكر رضي الله عنه³. أسلمت وبايعت وهاجرت، حيث قالت عائشة رضي الله
عنها: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين⁴. توفيت في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم سنة 9هـ⁵.

¹ - الصلابي، تاريخ، ص447. الزركشي، الإجابة، ص37. ابن سعد، الطبقات، ج3، ص96. الدخيل،
موسوعة، ص22-23.

² - عبد الله بن الحارث بن سخيرة بن جرثومة الزادي، قدم من السراة إلى مكة، فحالف أبي بكر. (انظر، ابن
حجر، الإصابة، ج4، ص450).

³ - الدخيل، موسوعة، ص23.

⁴ - البخاري، صحيح، ج7، ص230. الطبراني، المعجم، ج23، ص16. الدخيل، موسوعة، ص23. خاطر،
زواج، ص40.

⁵ - العسقلاني، فتح الباري، ج7، ص230، ج8، ص521. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص452. الدخيل،
موسوعة، ص23-24.

روى البخاري لأم رومان حديثاً واحداً من حديث الإفك من رواية مسروق¹
عنها². وتوفيت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في ذي الحجة سنة
ست من الهجرة³، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها⁴.
إذن هي من قبيلة عربية، وهي قبيلة تيم، تجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
بمرة بن كعب⁵، من أفخاذ قريش التي اشتهرت بالشجاعة والنجدة والذود عن
الحمي، وعرفت بالكرم، وقامت تجارتها على الأمانة ورفق المعاملة، وعاشت على
حظ طيب من الثراء⁶، فقد ورثت السيدة عائشة كثيراً من عناصر الفخار التي
توفرت في هذه القبيلة.

¹ - مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني، يلقب بابي عائشة، قدم من اليمن، اسند عن أبي بكر وعمر وعلي
وعائشة وابن مسعود، توفي بالكوفة سنة 63هـ، وعمره 70 سنة. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج3،
ص492. الذهبي، سير، ج4، ص63).

² - الزركشي، الإجابة، ص38. البخاري، صحيح، ج4، رقم الحديث 3388، ص150.

³ - الزركشي، الإجابة، ص39. ابن سعد، الطبقات، ج8، ص152.

⁴ - الزركشي، الإجابة، ص39. ابن سعد، الطبقات، ج8، ص152. الدخيل، موسوعة، ص22.

⁵ - الدخيل، موسوعة، ص22.

⁶ - ابن هشام، سيرة، ق1، ص254. بدر، تفسير، ص15.

كنيتها:

أم عبد الله، كناها به النبي صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير¹. فقد طلبت أم المؤمنين رضي الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون لها كنية كغيرها من أمهات المؤمنين، فقال لها: تكني بابنك عبد الله، يريد عبد الله بن الزبير، ابن أختها أسماء² رضي الله عنهم، فقد روى عروة³ عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله كل صواحي لهن كنى، قال: فاكتني بابك عبد الله. قال: فكانت تكني بأم عبد الله⁴.

¹ - عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي السدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، ولد عام الهجرة، فكان أول مولود للمسلمين بعد الهجرة، أول شيء دخل بطنه ريق النبي صلى الله عليه وسلم، ثم حنكه بتمر، قاتل عن عثمان، وشهد الجمل مع عائشة، ثم اعتزل الفتنة، ولما قتل يزيد بن معاوية بايعه الناس بالخلافة إلا بعض أهل الشام، ثم قاتله الحجاج حتى قتله بمكة سنة 73هـ. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج2، ص309. الذهبي، سير، ج3، ص363).

الزركشي، الإجابة، ص37. الصلابي، تاريخ، ص447. ابن الأثير، أسد، ج6، ص188. الذهبي، سير، ج2، ص135. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص101. أبي انس، رد السهام، ص9. الدخيل، موسوعة، ص22.

² - أسماء بنت أبي بكر الصديق، زوج الزبير بن العوام، أسلمت قديماً، وكان لها دور في الهجرة النبوية حتى سميت ذات النطاقين، هاجرت إلى المدينة، كانت سالحة، وكانت إذا مرضت تعتق كل مملوك لها، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنها ابنها عبد الله وعروة وأحفادها وغيرهم، توفيت بمكة بعد ابنها عبد الله عام 73هـ. (انظر، ابن حجر، تهذيب، ج12، ص397).

³ - عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، أمه أسماء بنت أبي بكر، ولد سنة 23هـ، من كبار التابعين واحد فقهاء السبعة واحد بحور العلم، اخذ عن أبيه وأمه وخالته عائشة، واخذ عنه خلق كثير، لم يدخل في شيء من الفتن، توفي في المدينة سنة 99هـ. (انظر، ابن حجر، تهذيب، ج7، ص180).

⁴ - أبي داود، سنن، ج2، رقم الحديث 4970، ص711. ابن ماجه، سنن، ج4، رقم الحديث 3739، ص677. الدخيل، موسوعة، ص20-21.

وقيل إنها جاءت بسقط فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، وفي إسناده نظر لأن فيه داوود بن المحبر صاحب كتاب العقل¹، فقال ابن حجر: لم تلد للنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً على الصواب². وقال النووي: حديث ضعيف³. وقالت عائشة رضي الله عنها: كنانى النبي صلى الله عليه وسلم أم عبد الله ولم يكن ولد لي قط⁴.

¹ - الزركشي، الإجابة، ص37. ابن الأعرابي، معجم، ج4، رقم الحديث 1880، ص388. ابن الأثير، أسد، ج6، ص188. الذهبي، سير، ج2، ص135. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص101. أبي انس، رد السهام، ص9.

² - ابن حجر، فتح الباري، ج7، ص107. الإصابة، ج4، ص359. الدخيل، موسوعة، ص21.

³ - النووي، الأذكار، ص251. الدخيل، موسوعة، ص21.

⁴ - الطبراني، المعجم، ج23، ص18. الدخيل، موسوعة، ص21.

مولدها ونشأتها:

ولدت السيدة عائشة بمكة، في السنة الرابعة، وقيل الخامسة¹، وقيل السادسة للبعثة النبوية، فهي أصغر من فاطمة الزهراء² بنت النبي صلى الله عليه وسلم سناً، وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخاً أعمى يستعطي³. ومن المعروف أن قصة الفيل كانت سنة 571م، وهو العام الذي ولد به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فيكون مولد عائشة رضي الله عنها بعد ذلك بأربع وأربعين سنة، ما يقارب عام 615م⁴.

نشأت السيدة عائشة نشأة عربية أصيلة، في أسرة تنعم في عيش رغيد⁵، فقام على تربيتها أشرف عرب البادية من بني مخزوم، فأكسبتها حياة البادية الفصاحة والصفات العربية الأصيلة، كما نشأت نشأة عربية إسلامية، إذ ولدت بعد

¹ - ابن كثير، البداية، ج8، ص94. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص359. الذهبي، سير، ج2، ص139. الدخيل، موسوعة، ص27.

² - فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصغر بناته سناً، حيث ولدت سنة 41 من مولده، زوجها النبي علياً بعد موقعة أحد وعمرها خمسة عشر سنة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبها ويكرمها، ولدت لعلي الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، ولم يتزوج عليها أحد حتى توفيت، ولم يبق ولد من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلا من نسلها، أوصت أن يغسلها علي ولا يدخل عليها أحد إلا هو، توفيت سنة 11هـ، ودفنت ليلاً، وصلى عليها علي والعباس والفضل. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج4، ص337. الدخيل، موسوعة، ص27).

³ - ابن كثير، البداية، ج8، ص94. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص359. الذهبي، سير، ج2، ص139. الدخيل، موسوعة، ص27.

⁴ - الدخيل، موسوعة، ص27.

⁵ - الدخيل، موسوعة، ص28.

البعثة، في بيت الصديق أول من أسلم من الرجال، وأمها من المسلمات الأوائل،
ودخلت السيدة عائشة مع أختها أسماء من الأوائل الذين دخلوا الإسلام¹.

عن أبي سلمه بن عبد الرحمن، قال: ما رأيت أحدا اعلم بسنن رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولا أفقه في رأي إن احتيج إلى رأيه، ولا اعلم بآية فيما
نزلت، ولا فريضة، من عائشة². وقال قبيصة بن ذؤيب³: كانت عائشة رضي الله
عنها اعلم الناس، يسألها الأكابر من الصحابة⁴. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة
لي وعلم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل⁵. وقد
تخرج على يديها كثير من العلماء نساء ورجال⁶. واخرج الحاكم في المستدرك
عن مسروق، قال: والله رأيت الصحابة يسألون عائشة عن الفرائض⁷.

¹ - ابن هشام، سيرة، ق1، ص254. بدر، تفسير، ص15.

² - ابن سعد، الطبقات، ج2، ص375. الذهبي، سير، ج2، ص183.

³ - قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، يكنى أبا اسحق، ولد عام الفتح، روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وعائشة، وروى عنه اسحق والزهري، حيث كان من علماء الأمة، ثقة، مات سنة 86هـ بالشام. (انظر، ابن
سعد، الطبقات، ج7، ص447).

⁴ - ابن سعد، الطبقات، ج2، ص374.

⁵ - الحاكم، المستدرك، ج4، ص11. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص360. ابن كثير، البداية، ج8، ص91.
السيوطي، عين الإصابة، ص29.

⁶ - الذهبي، سير، ج2، ص137-139.

⁷ - الحاكم، المستدرك، ج4، ص11. السيوطي، عين الإصابة، ص28-29.

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها قوامه دائمة العبادة والتهجد¹، وكانت صوامه تصوم الدهر²، ولا تفطر إلا يومي الفطر والأضحى³، وكانت قنوعه راضيه زاهده في الدنيا، عطوفه على الفقراء والمساكين، جوده كثيره الصدقات، حتى أنها تصدقت بسبعين ألف، وترقع ثوبها⁴، وقد سأله مسكين وكانت صائمة وليس في بيتها إلا رغيف واحد فأعطته إياه⁵، وبعث لها عبد الله بن الزبير بغيرتين مملوءتين بالمال فيهما مائة ألف، فجعلت تقسم المال بين الناس، وكانت صائمة في هذا اليوم، فلما حل وقت إفطارها لم تجد شيئاً لأنها نسيته أن تستبق لنفسها درهماً واحداً تشتري به طعاماً لها⁶، وهكذا كانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به⁷.

¹ -الصنعاني، المصنف، ج8، رقم الحديث 15887، ص454.

² -ابن سعد، الطبقات، ج8، ص47. الدخيل، موسوعه، ص30.

³ الصنعاني، المصنف، ج4، رقم الحديث، 1310، ص157.

⁴ -ابن سعد، الطبقات، ج8، ص45. ابن حنبل، الزهد، ص165.

⁵ -الإمام مالك، الموطأ، روايه يحيى، ص977.

⁶ -ابن سعد، الطبقات، ج8، ص46. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص361. الذهبي، سير، ج2، ص187.

الدخيل، موسوعه، ص28.

⁷ -البخاري، صحيح البخاري، ج6،

زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم:

خطب الرسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة، وهي بنت سبع سنين، وتزوجها وهي بنت تسع¹، فكانت هذه الخطبة وحياً من الله سبحانه وتعالى، فقد روي أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال لعائشة: أريتك في المنام ثلاث ليال، فجاؤني بك الملك في سرقة² من حرير، فيقول: هذه امرأتك، وأكشف عن وجهك فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه³.

بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها⁴، جاءت خوله بنت حكيم⁵ فقالت: يا رسول الله، أألا تتزوج؟ قال: ومن؟ قالت: إن شئت بكرةً وإن شئت ثيباً؟ قال: من البكر ومن الثيب؟ قالت: أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك، وأما الثيب فسوده بنت زمعة، وقد آمنت بك واتبعتك. فقال: اذكريهما علي، قالت: فأتيت أم رومان فقلت: يا أم رومان، ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قالت:

¹ - ابن حجر، فتح الباري، ج9، رقم الحديث 5158، ص224. خاطر، زواج، ص21.

² السرقة هي قطعة قماش من الحرير.

³ - ابن الأثير، أسد، ج7، ص191. ابن سعد، الطبقات، ج8، ص41، ص44، ص46، ص54. الدخيل، موسوعة، ص35. خاطر، زواج، ص42.

⁴ - خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية الأسدية، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجلين قبله، وهي أول من أسلم ببعثته، وقد ولدت له جميع أولاده إلا إبراهيم، وكانت خير الزوج حيث واسته بمالهها وكلامها وفضائلها، وقد بشرها الرسول صلى الله عليه وسلم ببيت في الجنة، توفيت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج4، ص281).

⁵ - خوله بنت حكيم بن أمية الواقصي، وتكنى بأُم شريك، من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم، كانت سالحة فاضلة. (انظر، ابن سعد، الطبقات، ج8، ص113. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص291).

وما ذاك؟ قالت: رسول الله يذكر عائشة، قالت: انتظري فإن أبا بكر أت. فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له فقال لها: قولي لرسول الله فليأت فجاء فملكها¹.

وقد قيل إن السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل خطبتها من رسول الله إلى رجل آخر هو جبير بن مطعم بن عدي الذي ظل على دين قومه إلى السنة العاشرة للهجرة²، والسؤال الذي يطرح نفسه، متى خطبها المطعم بن عدي³ لابنه جبير؟ فليس معقولاً أن يكون خطبها وأبو بكر مسلم وآل بيته مسلمون، لأن مصاهرة غير المسلمين يمنعها العداء والحروب بين المشركين والمسلمين، فإذا كانت هذه الخطبة قد تمت، فتكون قبل الإسلام، أي قبل ثلاثة عشر عاماً من البعثة، وهذا يعني أن عائشة رضي الله عنها كانت في السنة الأولى من عمرها، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بنى بها في العام الثاني للهجرة وعمرها لا يتجاوز الرابعة عشر، وهذا بعيد كل البعد أن تخطب البنت في السنة الأولى من عمرها.

لم يتزوج رسول الله بعائشة فور خطبتها، ولعل ذلك يرجع إلى صغر سنها، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرض أن ينتزع الصبية اللطيفة من

¹ - الدخيل، موسوعة، ص35-36. خاطر، زواج، ص44-45.

² - الدخيل، موسوعة، ص36. خاطر، زواج، ص45-46.

³ - المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف رئيس بني نوفل في الجاهلية وقائدهم في حرب الفجار وهو الذي أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم لما عاد من الطائف وأجاز سعد بن عبادة وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة توفي قبل بدر وله بضع وتسعون سنة. (الزركلي، الأعلام، ج8، ص156)

ملاهي صباها أو يتقل كاهلها بمسؤوليات الزوج وأعبائه، كما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشغولاً بالمصاعب الجمة التي مرت به.

ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رفيقه أبي بكر الصديق إلى المدينة وخلفوا وراءهم في مكة آل النبي عليه الصلاة والسلام وآل أبي بكر، ولما استقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة أرسل من يحضر أهله وأهل أبي بكر.

وصلت العروس المهاجرة إلى المدينة المنورة، وعمت البهجة أرجاء المدينة المنورة وأهلت الفرحة من كل مكان، فالمسلمون مبتهجون لانتصارهم في غزوة بدر الكبرى، واكتملت فرحتهم بزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة. وقد تم هذا الزواج الميمون في شوال سنة اثنتين للهجرة¹.

وبعد انتقلت إلى بيت زوجها لم تترك اللعب نظراً لحدائثة سنها، فقد بقيت تلعب بعد زواجها فترة من الزمن، روي عنها أنها قالت: كنت العب بالبنيات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تأتيني صواحيبي فكن يتقمعن² من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسربهن إليّ فيلعبن معي³. ولذا كانت السيدة

¹ - ابن سعد، الطبقات، ج8، ص39-40.

² يتقمعن: يدخلن خلف الستار.

³ - البخاري، صحيح، ج8، رقم الحديث 6130، ص31. النووي، المنهاج، ج15، رقم الحديث 2440، ص204. مسلم، صحيح، ج4، رقم الحديث 81-2440، ص1890. أبي داود، سنن، ج2، رقم الحديث 4931، ص700. الدخيل، موسوعة، ص31

عائشة تنصح الآباء والأمهات أن يعطوا الأطفال حقهم في اللعب والحركة فتقول:
فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو¹.

فقد قيل تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين،
وقيل ثلاث سنوات بعد موت السيدة خديجة، وقيل سوده بنت زمعة، وقيل بعدها².
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست وبنى بها وهي بنت تسع
ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة³. وعاشت خمسا وستين، وولدت سنة أربع من
النبوة وتوفيت بالمدينة زمن معاوية⁴ ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة سبع
 وخمسين وقيل ثمان وخمسين وأوصت أن يصلي عليها أبو هريرة⁵، فدفنت

¹ - البخاري، صحيح، ج7، رقم الحديث 5190، ص28. مسلم، صحيح، ج2، رقم الحديث 18-892،
ص607. النسائي، السنن، ج8، رقم الحديث 8903، ص91. الدخيل، موسوعة، ص32. خاطر، زواج،
ص55.

² - الزركشي، الإجابة، ص39.

³ - الزركشي، الإجابة، ص39. مسلم، صحيح مسلم، ج2، رقم الحديث 72-1422، ص1038.

⁴ - معاوية بن أبي سفيان، يكنى أبا عبد الرحمن، أسلم عام الفتح، كان من كتاب الوحي، وناه عمر الشام،
وأقره عثمان عليها، تولى الإمارة بعد تنازل الحسن عنها سنة 59هـ، وعمره 82 سنة. (انظر، ابن حجر،
الإصابة، ج3، ص433).

⁵ - أبو هريرة بن عام بن عبد الشرى الدوسي، اختلف في اسمه وسبب تكنيته بابي هريرة، قيل اسم أبي
هريرة عبد الرحمن بن صخر، أسلم سنة 7 هـ عام خيبر، لزم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى توفي،
وهو أكثر الصحابة رواية للحديث حتى بلغ من روى عنه 800 راوي، كان من أهل الصفة، دعى له رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وله فضائل كثيرة، توفي سنة 57هـ، دفن بالمدينة. (انظر، ابن حجر، الإصابة،
ج4، ص202. الذهبي، سير، ج2، ص578. ابن الأثير، أسد، ج5، ص315).

بالبقيع¹، روي لها عن النبي صلى الله عليه وسلم 5636 حديث²، اتفق البخاري
ومسلم منها على 174 حديث، انفرد البخاري 54 حديث، ومسلم 68 حديث.

مناقب أم المؤمنين:

¹ - الزركشي، الإجابة، ص40. الصلابي، تاريخ، ص447. الذهبي، سير، ج2، ص135-140. ابن سعد، الطبقات، ج8، ص58. ابن كثير، البداية، ج8، ص95.

² - الحفني، موسوعة، ص15.

مناقب أم المؤمنين كثيرة ومشهورة، فقد وردت أحاديث صحيحة بمناقبها

أنفردت بها عن سواها من أمهات المؤمنين، منها:

أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها، إشارة إلى تعظيم عائشة وتمييزها بهذه الفضيلة وحدها دونهن لئلا تشارك فيها فكأنها في كفة وهن في كفة أخرى¹.

أنها خيرت عندما نزلت آية التخيير، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُنَّ وَأُسرِحُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾²، واختارت الله ورسوله على الفور³.

روى البخاري ومسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ⁴. ومعناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد، وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه، وسهولة مساعه والتذاذ به، وتيسر تناوله، وتمكن الإنسان من اخذ كفايته منه بسرعة، فهو أفضل من المرق

¹ - الزركشي، الإجابة، ص44. ابن سعد، الطبقات، ج8، ص63.

² - الأحزاب، آية 28.

³ - الزركشي، الإجابة، ص45.

⁴ - البخاري، صحيح، ج4، رقم الحديث 3411، 3433، ص158، ص164. مسلم، صحيح، ج4، رقم الحديث 70-2431، 89-2446، ص1886، ص1895. شلبي، حياة عائشة، ص17.

كله ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة، وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسيه، لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة¹.

فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر، قيل: ما هنّ يا أمّ المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بكرا قط غيري، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله عز وجل براءتي من السماء، وجاء جبريل بصورتني من السماء في حريرة فقال: تزوجها فإنها امرأتك، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان يُصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري، ومات في الليلة التي كان يدور علي فيها، ودفن في بيتي².

روى البخاري من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل، فأثبته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة³. والنبي صلى الله عليه وسلم لا يحب إلا طيباً، فامرأته هي أحب

¹ - شلبي، حياة عائشة، ص 17.

² - ابن سعد، الطبقات، ج 8، ص 63. الذهبي، سير، ج 2، ص 141.

³ - البخاري، صحيح، ج 5، رقم الحديث 3662، ص 5.

الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حري بكل المسلمين أن يحبوها
ويوقروها.

أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لها: يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك
السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى! تريد النبي
صلى الله عليه وسلم¹.

كان الناس يتحرّون بهداياهم يومَ عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحيبي
إلى أم سلمة²، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وأنا
نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر
الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان، أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة
للنبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك
فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له، فقال: يا أم سلمة، لا تؤذيني في
عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها³.

¹ - البخاري، صحيح، ج4، رقم الحديث 3217، ص112.

² - أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، هاجرت مع زوجها أبو سلمة إلى الحبشة، ثم
عاد، توفي عنها سنة 3 هـ، ثم تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت من أفضل أزواجه، توفيت في
خلافة يزيد سنة 60 هـ، ودفنت بالبقيع. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج4، ص458. الدخيل، موسوعة،
ص20).

³ - البخاري، صحيح، ج5، رقم الحديث 3775، ص30. شلبي، حياة عائشة، ص23.

لعل من أكبر الدلائل على إيمانها، وقوة صبرها، ونقاء معدنها، تعاملها مع ما تعرضت له، رضي الله عنها في حادثة الإفك؛ قالت رضي الله عنها: وهي جارية حديثة السن، لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث؛ حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، لا تصدقوني! ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أنني منه بريئة لتصدقني! فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾¹.

كانت رضي الله عنها متحلية بقوة الشكيمة، ورباطة الجأش؛ فقبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان يمرض في بيتها حتى حانت لحظة خروج روحه الشريفة إلى بارئها وهو في بيتها، تقول: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري، ودفن في بيتي².

سبحان الله امرأة تتحمل أن يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرها ونحرها، إنها رباطة الجأش، وقوة الشكيمة، والصبر على قضاء الله، وشدة التعلق بالحبیب صلى الله عليه وسلم.

ومن حسن خلقها رضي الله عنها أيضاً أنها تحاول دائماً إرضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دوماً وأبداً في كل أمورها؛ فقد ذكر عندها ما يقطع

¹ - سورة يوسف، آية 18. البخاري، صحيح، ج5، رقم الحديث 4141، ص117.

² - البخاري، صحيح، ج2، رقم الحديث 1389، ص102. الذهبي، سير، ج2، ص189. ابن كثير، البداية، ج8، ص95.

الصلاة، فقالوا: يقطعها الكلب والحمار والمرأة، قالت: لقد جعلتمونا كلاباً، لقد رأيتُ
النبي عليه السلام يصلي وإنِّي لبينه وبين القبلة وأنا مضطجعة على السرير، فتكون
لي الحاجة فأكره أن أستقبله فأنسل انسلالاً¹.

نزول براءتها من السماء بما نسبه إليها أهل الإفك في ست عشرة آية
متوالية وشهد الله لها بأنها من الطيبات ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم، وجعله
قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، وقد شرع جلد القاذف وصار باب القذف وحده بابا
عظيما من أبواب الشريعة، وكان سببه قصتها رضي الله عنها².

هذه بعض الأحاديث التي أشارت إلى فضل السيدة عائشة ومكانتها وعلو
شانها في الدين ومع هذا فقد تعرضت للطعن والتجريح والكذب والافتراء من قبل
الشيعة الرافضة ومن تأثر برواياتهم المختلفة.

¹ - البخاري، صحيح، ج1، رقم الحديث 511، ص108.

² - الزركشي، الإجابة، ص47. ابن كثير، البداية، ج8، ص95.

حادثة الالفك:

الالفك هو الكذاب، وما افتراه الكذابون على أم المؤمنين عائشة اشتهر بالتاريخ بحديث الالفك، والالفك هو الكذاب، وبشكل موجز أورد تفاصيل الخبر أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق، فلما فرغ عليه السلام منها، أذن في الناس بالرحيل، فقامت إلى بعض شأنها، فلما رجعت إلى رحلها لمست صدرها، فإذا عقدها قد انقطع، فعادت أدراجها تبحث عنه، فحبسها ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فاحتملوا هودجها، وكان ذلك بعد نزول أية الحجاب، فرحطوه على بغيرها الذي كانت تركب عليه، وهم يظنون أنها فيه لان أم المؤمنين عائشة كانت خفيفة نحيفة، فبعثوا الجمل فساروا وعثرت على عقدها بعد رحيل الجيش فوجدت هودجها قد رفع، وليس في المعسكر من داع ولا مجيب، فلم يساورها الخوف، وأيقنت أن القوم إذا افتقدوها فلم يجدوها رجعوا إليها فخير لها أن تبقى في مكانها.

وكان الذي يسير وراء الجيش صفوان بن المعطل¹، فأصبح عند منزلها فعرفها لأنه كان يراها قبل أن يضرب الحجاب²، وكانت قد غلبتها عيناها فنامت

¹ - صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمى الذكواني، أبو عمر، أسلم قبل غزوة المريسيع، وشهدها، وشهد الخندق وما بعدها، شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالخير بعد حديث الالفك، ودعى له، فقال كساه الله من حلل الجنة، استشهد في خلافة عمر في غزوة أرمينيا سنة 29هـ. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج2، ص190. ابن الأثير، أسد، ج3، ص26.)

² - ابن الأثير، الكامل، ج2، ص195. قطب، عائشة، ص34.

فاستيقظت باسترجاعه حين عرفها، فسترت وجهها بجلابها واركبها من غير أن يتكلما بكلمة، ثم انطلق يقود بها الراحة حتى دخل المدينة في وضح النهار على ملأ من الناس، فكان الذي تولى كبر الالفك عبد الله بن أبي بن سلول¹، بخطة دبرها اليهود، إذ لما رآها سال من حوله، من هذه؟ ومن هذا؟ فقالوا: عائشة وصفوان، قال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت والله ما نجت منه ولا نجا منها².

وقد وجد الخبيث عدو الله عبد الله بن أبي أن هذه فرصة سانحة ينفث فيها سمومه من كرب النفاق والحسد، فجعل يبيث الأحاديث والأقاويل بين الناس³، هدفه من ذلك أن يوقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق، وتشكيك المسلمين في كرامة نبيهم.

هذا وقد انتشر حديث الالفك بين الناس، ولم تعلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من ذلك شيئاً، ومرضت بعد وصولها المدينة، وانتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى والديه، ولكنهما لم يذكرها لها شيئاً من ذلك، وأنكرت على رسول الله لطفه الذي تعودته منه، فكان إذا دخل عليها وأمها تقوم

¹ - عبد الله بن أبي سلول بن مالك الخزرجي، رأس المنافقين في الإسلام، كان سيد الخزرج، اظهر الإسلام بعد بدر. (انظر، الزركلي، الأعلام، ج4، ص188. الدخيل، موسوعة، ص38).

² - ابن برهان الدين، السيرة الحلبية، ج2، ص310.

³ - ابن القيم، زاد المعاد، ج2، ص113.

بتمريرها لا يزيد على قوله: كيف تيكم؟ ولاحظت من جفائه مما جعلها في ريب عظيم، فاستأذنته عليه السلام في الانتقال إلى أمها لتمريرها، فأذن لها وانتقلت وهي لا تعلم مما كان يدور حولها¹.

فلما نقيت من مرضها بعد بضع وعشرين ليلة، خرجت ومعها أم مسطح بن اثانة² أحد أهل اللافك ليلاً لقضاء حاجة خارج البيوت، فعثرت أم مسطح في مرطها³، فقالت: تعس⁴ مسطح⁵، فقالت عائشة: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟ فقالت: أما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت عائشة: وما الخبر؟ فأخبرتها بالذي كان من قول أهل اللافك، فهالها الأمر وصارت تبكي حتى كاد كبدها أن يتصدع، وعادت لامها وعانتبتها على عدم إخبارها، فحاولت تخفيف شدة الخبر على نفسها، ولكن عائشة أصبحت لا يرقأ لها دمع ولا تكتحل بنوم⁶.

¹ - ابن الأثير، الكامل، ج2، ص196. طهماز، السيدة، ص56. قطب، عائشة، ص35.
² - أم مسطح، سلمى بنت أبي رهم القرشية التيمية، أسلمت فحسن إسلامها، كانت من أشد الناس على مسطح حين تكلم مع أهل اللافك، تزوجها عثانة بن عباد فولدت له مسطح. (انظر، ابن سعد، الطبقات، ج8، ص166. ابن حجر، الإصابة، ج4، ص496).
³ - المرط هو الكساء من الخز أو الصوف أو الكتان.
⁴ - تعس أي هلك.
⁵ - مسطح بن اثانة بن عباد بن المطلب، اسمه عوف ومسطح لقبه، كان فقيراً، ينفق عليه أبو بكر، جلده النبي صلى الله عليه وسلم مع الذين قذفوا السيدة عائشة باللافك، توفي سنة 34هـ في خلافة عثمان وعمره 56 سنة. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج3، ص408. الذهبي، سير، ج1، ص187. الدخيل، موسوعة، ص42).
⁶ - ابن برهان الدين، السيرة الحلبية، ج2، ص312. شلبي، حياة عائشة، ص88.

كان عليه السلام يلزم بيته أكثر أوقاته، فدخل عمر بن الخطاب¹ فاستشاره في هذه القضية، فقال: يا رسول الله احمي سمعي وبصري، والله أنا قاطع بكذب المنافقين، لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك، لأنه يقع على النجاسات فيتلطخ بها، فلما عصمك الله تعالى عن ذلك القدر من القدر، فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة، أما عثمان بن عفان² فقال: إن الله ما أوقع ظلك على الأرض لنا يضع إنسان قدمه على ذلك الظل، أو تكون تلك الأرض نجساً، فلما لم يكن أحدا من وضع القدم على ظلك، كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك. أما علي بن أبي طالب³، فقال: يا رسول الله كنا نصلي خلفك، فخلعت نعليك في أثناء الصلاة، فخلعنا نعالنا، فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع فقلنا الموافقة، فقلت: أمرني جبريل بإخراجهما لعدم طهارتهما، فلما أخبرك أن على نعلك قدراً، وأمرك بإخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القدر، فكيف لا يأمرك بإخراجها، بتقدير أن تكون متلطخة بشيء من

¹ - عمر بن الخطاب بن نوفل أمير المؤمنين الخليفة الثاني كان إسلامه نصراً للمسلمين، وافق القران في ثلاث، هاجر جهاراً ومناقبه أكثر من أن تحصى، استشهد حينما طعنه أبو لؤلؤة سنة 23هـ، دفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في حجر عائشة. (انظر، ابن الأثير، أسد، ج4، ص52).

² - عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي، أبو عبد الله، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، تزوج من بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبايع عنه بيعة الرضوان، وهو الخليفة الثالث، ساهم في ماله لنشر الإسلام، استشهد سنة 35هـ، ودفن في البقيع. (انظر، ابن الأثير، أسد، ج3، ص376).

³ - علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو الحسن، اول الرجال إسلاماً، ولد قبل البعثة بعشر سنين، وترى في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يفارقه حتى توفي، شهد المشاهد كلها إلا تبوك. (انظر، ابن الأثير، أسد، ج4، ص16. ابن حجر، الإصابة، ج2، ص507).

الفواحي¹. وأما أسامة بن زيد² فقال كما قال أبو أيوب وغيره من سادات الصحابة رضوان الله عليهم لما سمعوا ذلك: سبحانك هذا بهتان عظيم.

ورب سائل يسأل ما بال رسول الله عليه السلام استشار أصحابه في هذه المحنة، وهو اعرف بالله وبمنزلته عنده؟ لعل هذا من تمام الحكم الباهر التي جعل الله هذه القصة سبباً لها، وامتحاناً وابتلاءً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع الأمة إلى يوم القيامة، ليرفع بهذه القصة أقواماً ويضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيماناً ولا يزيد الظالمين إلا خساراً³.

ومهما يكن من أمر فإنه عليه السلام بعد مشاورات واخذ آراء الصحابة، التي أبانت إمارات براءتها، قام من يومه وصعد المنبر والمسلمون ملتفون حوله وقال: أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي، ويقولون غير الحق، والله ما علمت عليهم إلا خيراً، وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا معي، فقام أسيد بن حضير من الأوس وقال: يا رسول الله إن يكونوا من إخواننا الأوس نكفكمهم، وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرك، فوالله أنهم لأهل أن تضرب أعناقهم، ورد عليه

¹ -الديار بكري، تاريخ الخميس، ج1، ص476-477.

² -أسامة بن زيد بن حارثة حبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد بمكة، ونشأ على الإسلام لأن أباه من اول الناس إسلاماً، أمره الرسول صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيه كبار الصحابة وكان سنه لم يتجاوز العشرين سنة، له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه بعض الصحابة، مات في آخر خلافة معاوية، ودفن في المدينة. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج1، ص31).

³ -ابن القيم، زاد المعاد، ج2، ص114.

سعد بن عباد¹، فقال: بأنه ما قال هذه المقالة إلا لأنه يعلم أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومه ما قال هذا، وتساور الناس حتى كادت أن توجج بين هذين الفريقين فتنة، ولكن حكمة الرسول عليه السلام كان لها دور كبير في حسم النزاع².

ثم ذهب عليه السلام إلى بيت أبي بكر، إلا أنه قبل ذهابه استجوب جارية عائشة، وقال لها: هل رأيت من شيء يريبك؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما أعلم عنها إلا خيراً، وما أعيب عليها شيئاً، إلا أنها كانت تنام عن عجينها فتاتي الداجن فتأكله، والله لهي أطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قاله الناس ليخبرنك الله، فعجب الناس من فقهها³.

ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر، فوجد عائشة مع أبويها وعندها امرأة من الأنصار، فوجدها تبكي هي والأنصارية، فجلس ثم قال: يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتقي الله إن كنت قد قارفت سوءاً، مما يقول الناس، فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده، قالت: فوالله إن هو إلا أن قال لي ذلك، فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً⁴، ثم انتظرت أبويها أن

¹ - سعد بن عباد بن دليب الأنصاري يكنى أبا ثابت، أحد النقباء، شهد العقبة واشترك مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوات كلها إلا بدرأ، كان جواداً كريماً، وكان يكتب في الجاهلية بالعربية، توفي في خلافة عمر سنة 15هـ. (انظر، ابن الأثير، أسد، ج2، ص283).

² - شليبي، حياة، ص89. قطب، عائشة، ص36-37.

³ - ابن كثير، البداية، ج4، ص162-163.

⁴ - طهماز، السيدة، ص58.

يجيبا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينطقا، قالت: وايم الله لانا كنت أحقر في نفسي واصغر شأناً من أن ينزل الله قراناً يقرأ به ويصلي به، ولكني كنت أرجو أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه شيئاً يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي، ويخبر خبراً وإما قراناً ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك، قالت: فلم أر أبوي يتكلمان، قلت لهما: أأنا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا: والله ما ندري بما نجيبه، قالت: والله ما اعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبي بكر في تلك الأيام، قالت: فلما استعجما عليّ استعبرت فبكيت، ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً¹، والله إنني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس، والله يعلم إنني منه بريئة لاقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني، قالت: ثم التمت اسم يعقوب فما اذكره، فقلت، والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾².

ثم تحولت واضطجعت على فراشها، ولم يزاول رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى نزلت عليه سورة النور ببراءة السيدة عائشة، وقال عليه السلام لها: ابشري يا حميراء، فقد انزل الله براءتك، فقالت: بحمد الله لا بحمدك، ثم قالت لها أمها: قومي إلى رسول الله، فأبت وقالت: والله لا أقوم إليه ولا احمد إلا

¹ - ابن كثير، البداية، ج4، ص164. ابن برهان الدين، السيرة الطيبة، ج2، ص313.

² - سورة يوسف، آية 18. البخاري، صحيح، ج5، رقم الحديث 4141، ص117. قطب، عائشة، ص38.

الله¹، فانزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَقَوْلُوكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْؤُفٌ رَّحِيمٌ².

على أن بعض المستشرقين الحاقدين، قد ادعى بان محمداً عليه السلام هو الذي انزل هذه الآيات ليثبت براءة زوجته عائشة، ولكن هذا القول لا يعتمد عليه ولا يتفق مع ما جرى، لأنه لو كان لقولهم نصيب من الصحة، لما تأخر الوحي شهراً، وفي تأخره تظهر لنا حقيقتان، الأولى: فهي تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج بنبوته ورسالته عن كونه بشراً عادياً من الناس فلا ينبغي لمن آمن

¹ -الديار بكري، تاريخ الخميس، ج1، ص477.

² -سورة النور، آية 11-20.

برسالته واعتقد بنبوته، أن هذه النبوة قد تجاوزت به حدود البشرية فينسب إليه من الأمور أو التأثير في الأشياء، ما لا يجوز نسبته إلا لله وحده.

أما الثانية: تتجلى في أن الوحي الإلهي ليس شعوراً نفسياً ينبثق من ذات النبي صلى الله عليه وسلم، وليس خاضعاً لكيانه وطوع بنانه، فلو كان في هذا المقام شيء من هذا القبيل لأنزل الآيات في اليوم الأول، ليقطع بها السنة الخائضين، ويطلب منهم البيعة على افترائهم أو الحد في ظهورهم، ولكنه عليه السلام لا يملك شيئاً من هذا القبيل¹.

ومما هو جدير بالذكر، أن السيدة عائشة عند نزول الوحي يثبت براءتها وأعزت إليها أمها أن تقوم إلى رسول الله فرفضت، وأجابت بان هذا من حمد الله لا من حمد محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لتتم العبودية المرادة من السيدة الطاهرة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها والافتقار إلى الله، والذل له وحسن الظن والرجاء له ولينقطع رجاؤها من المخلوقين وتيأس من حصول النصر والفرج على يد أحد من الخلق².

¹ -البوطي، فقه السيرة، ص223.

² -ابن القيم، زاد المعاد، ج2، ص114.

وتنفيذاً لحكم القران، أمر عليه السلام بمسطح بن اثاثه، وحسان بن ثابت¹،
 وحمنة بنت جحش²، أن يجلدوا لأنهم صرحوا بالفاك، ثمانين جلدة وهي حد
 القاذف³، أما عبد الله بن أبي مثير هذه البلبله، ومؤجج نارها، فقد اختلف في إقامة
 الحد عليه، فيذكر انه لم يحد لأن الحدود كفارات، وتخفيف عن أهلها، والخبيث
 ليس أهلاً لذلك، ويعلل ذلك بعض العلماء انه كما ترك قتلة ترك حده لتأليف قومه
 خوف الفتنة، وقيل انه حد⁴.

فلما حدث ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه: وكان ينفق على مسطح
 لقربته وحاجته، والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي
 قال لعائشة⁵، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ
 يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا
 تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁶، فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب

¹ -حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو، أبو عبد الله، وقيل أبو الحسام، وقيل أبو الوليد، شاعر
 الرسول، صحابي مشهور، توفي سنة 54هـ، وقيل سنة 55هـ. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج2، ص62.
 ابن الأثير، أسد، ج2، ص5. الذهبي، سير، ج1، ص512).

² -حمنة بنت جحش السديية، أخت زينب أم المؤمنين، كانت تحت مصعب بن عمير، ثم طلحة. (انظر، ابن
 الأثير، أسد، ج7، ص69. ابن حجر، الإصابة، ج7، ص586).

³ -ابن كثير، البداية، ج4، ص163.

⁴ -ابن القيم، زاد المعاد، ج2، ص115.

⁵ -طهماز، السيدة، ص60.

⁶ -سورة النور، آية 22.

أن يغفر الله لي، وأعاد نفقته على مسطح التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا انزعها منه أبداً¹.

هذه هي حادثة اللافك، والتي تولى كبرها عبد الله بن أبي اللجوج الحنود الحنود، ومن أمعن النظر فيها من ألفها إلى يائها وجدها فرية ما فيها مرية، حيث أن صفوان بن المعطل المتهم في هذه القضية، كان لا يدخل بيتاً من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ومعه النبي، كما أن صفوان كما ذكر المؤرخون كان حصوراً².

والذي يتمشى مع المنطق السليم، انه لا يتأتى حتى لإمرأة ساقطة مهما بلغ بها التبذل والاستهتار، أن تتجرأ على ارتكاب مثل هذه الفعلة الشائنة، متخطية بذلك الأعراف والعادات والتقاليد، فتدخل مع رجل لم يحصل بينها وبينه احتكاك، فتلك شبهة لا تكفي للطعن في امرأة من عامة المسلمين الخارجين للجهاد، مع وجود نبي الإسلام، فلو كانت كل امرأة تأخرت في الطريق أخذت بالتهمة في دينها وعرضها، لكانت التهم في الأعراض أهون شيء يخطر على بال، ثم هل كانت عائشة تضمن أن لا يفطن إليها احد لتخلفها فيعود إليها فيفسو السر وتعلن الفضيحة على حد زعم المغرضين؟ لقد خرجت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

¹ - ابن حجر، فتح الباري، ص 440.

² - ابن الأثير، الكامل، ج 2، ص 199.

من مكة إلى المدينة مع أخ لزوجها فلم يتهمها أبو سفيان ورجاله الذين خرجوا في طلبها¹.

كما هاجرت أم سلمة من مكة إلى المدينة ولم يكن معها أحد إلا طفلها، وعندما رآها عثمان بن طلحة فرضت عليه مروءته أن يصطحبها في رحلتها حتى أوصلها المدينة، ثم عاد ولم ينبس أحد من أهل المدينة بكلمة في شأنها، ولا في شأن عثمان، مع أن عثمان كان مشركاً وعدواً للإسلام والمسلمين مع وجود مجال من الوقت لمن أراد أن ينتهز فرصة².

والواقع أن الأبرار، طالما قاسوا وتعرضوا لمثل هذه الفتنة والمحنة، فقد رميت مريم عليها السلام من قبل بتهمة مماثلة³، دحضها القرآن الكريم وذلك كله نتيجة للحقد الوضيع الذي يعتبر من أقوى بواعث الحسد في النفوس الضعيفة التي تستعلي بها المشاعر وتهيم في أنحاءها العواطف وتصدع إلى السماء بسلم من الهواء تبعد في جموحها فيلتوي بها القصد وتتحرف بها الطريق وتبقى في عناء تمسكها عليه الكبرياء حتى ينحط اعتبارها ويلج بها عثارها⁴.

¹ - ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص308.

² - ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص112-113.

³ - مولانا محمد علي، حياة محمد، ص161-162.

⁴ - بيضون، سيرة الرسول، ص226.

حب الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة:

من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب عائشة حباً كبيراً، وكانت أحب النساء إليه، كما أن أبوها هو أحب الرجال إليه. فعن عمرو بن العاص، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة، قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها، قلت ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب، فعدّ رجالاً¹.

وكانت رضي الله عنها تبادل رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا الحب، ولهذا كانت أكثر زوجاته غيرة عليه، ولها في الغيرة قصص كثيرة ومتعددة. وتروي عائشة عن نفسها، فتقول: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع، فقال: ما لك يا عائشة أغرت؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك. وقالت عائشة: ما غرت على امرأة، ما غرت على خديجة من كثرة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها. قال الذهبي: قلت: وهذا من أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز توفيت قبل تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بمدة، ثم يحميها الله من الغيرة من عدة نسوة يشاركنها في النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا من ألطاف الله بها وبالنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يتكدر عيشهما ولعله إنما

¹ - البخاري، صحيح البخاري، ج5، رقم الحديث 3662، ص5. أبي انس، رد السهام، ص17.

خفف أمر الغيرة عليها حب النبي صلى الله عليه وسلم لها وميله إليها فرضي الله عنها وأرضاها¹.

وقد علم الصحابة هذا الأمر فكانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، فعن هشام بن عروة عن أبيه كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. قالت عائشة: فاجتمع صواحيبي إلى أم سلمة فقلن: والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإننا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه ما كان أو حيث ما دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك، فقال: يا أم سلمة لا تؤذوني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها². قال الذهبي: وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر العالمين المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها وأن ذلك الأمر حبه لها³.

وأخرج الترمذي من طريق الثوري، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن غالب، أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر، فقال: أعزب مقبوحا أتؤذي محبوبية رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرجه ابن سعد من وجه آخر، عن

¹ -الذهبي، سير، ج2، ص165. أبي انس، رد السهام، ص17.

² -البخاري، صحيح البخاري، ج5، رقم الحديث 3775، ص30. أبي انس، رد السهام، ص17-18.

³ -الذهبي، سير، ج2، ص143. أبي انس، رد السهام، ص18.

أبي إسحاق، عن حميد بن عريب نحوه، وقال: مقبوحا منبوحا، وزاد أنها لزوجته
في الجنة¹.

وقال ابن سعد: أخبرنا هشام بن عبد الملك الطيالسي، حدثنا أبو عوانة، عن
عبد الملك بن عمير، عن عائشة، قالت: أعطيت خالاً ما أعطيتها امرأة، ملكني
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا بنت سبع وأتاه الملك بصورتي في كفه
لينظر إليها وبنى بي بنت تسع ورأيت جبرائيل وكنت أحب نسائه إليه ومرضته
فقبض ولم يشهده غيري والملائكة وأورد من وجه آخر فيه عيسى بن ميمون وهو
واه قالت عائشة فضلت بعشر فذكرت مجيء جبريل بصورتها قالت ولم ينكح بكرا
غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري وأنزل الله براءتي من السماء وكان
ينزل عليه الوحي وهو معي وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد وكان يصلي
وأنا معترضة بين يديه فأتى بين سحري ونحري في بيتي وفي ليلتي ودفن في
بيتي².

وتعرضت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى منافسة شديدة من أمهات
المؤمنين، وكان لزينب³ منها نصيب إلا أن عائشة أثنت عليها ثناءً عظيماً، فقالت:

¹ -الترمذي، سنن الترمذي، ج5، رقم الحديث 3888، ص707. أبي انس، رد السهام، ص19.

² -ابن حجر، الإصابة، ج8، ص19. أبي انس، رد السهام، ص20.

³ -زينب بنت جحش الاسبكية، أم المؤمنين، تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة، وقيل
سنة خمس، ونزل بسببها آية الحجاب، وكانت قبل ذلك عند مولاه زيد بن حارثة، وكانت تفخر على نساء

أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي بنية أأست تحبين ما أحب، فقالت: بلى، قال: فأحبي هذه، قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله، فرجعت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن لها ما نراك من شيء فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدا، قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة، قالت فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها

النبي صلى الله عليه وسلم بان الله تزوجها من السماء، توفيت سنة 20 هـ. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج4، ص313).

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت على وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها، قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر، قالت فلما وقعت بها لم أنشبهها¹ حين أنحيت عليها²، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم: إنها ابنة أبي بكر. وفي رواية لمسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنته فاطمة رضي الله عنهما: أي بنية، ألسنت تحبين ما أحب، فقالت: بلى، فأحبي هذه³.

لقد أحب النبي عائشة رضي الله عنها، وحافظ على حبه لها، حتى آخر لحظة من حياته، كيف لا وقد أخبره جبريل عليه السلام: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة. وفي مرضه الذي مات فيه يقول: أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه في بيتي، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري، وخالط ريقه ريق⁴.

¹ - لم أنشبهها: أي لم أمهلها.

² - أنحيت عليها: أي عارضتها.

³ - البخاري، صحيح البخاري، ج3، رقم الحديث 2581، ص156-157. مسلم، صحيح مسلم، ج4، رقم الحديث 83-2442، ص1891. أبي انس، رد السهام، ص9.

⁴ - البخاري، صحيح البخاري، ج6، رقم الحديث 4450، ص13.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم سيدة نساء الجنة فاطمة رضي الله عنها بأن تحب عائشة رضي الله عنها، ويأتي أناس يطعنون فيها بل ويشتمونها بأقبح الشتائم، ألم يعلموا بأنهم واقفون بين يدي الله تعالى يوم القيامة، وستكون عائشة خصيصة لهم يوم القيامة، وسيأخذ الله تعالى حقها منهم، كما سيأخذ حق الصحابة الكرام من كل من طعن بهم وشتمهم.

دور أم المؤمنين السياسي في عهد الخلفاء الأربعة:

لعبت أم المؤمنين عائشة دوراً بارزاً في عهد أبي بكر، فقد استنقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن ماتت¹.

بعد أن تولى أبو بكر أمور المسلمين، وأصبح الخليفة الأول، أرادت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت عائشة رضي الله عنها مذكرة إياهن بقول النبي صلى الله عليه وسلم: لا نورث ما تركناه صدقة². وهذا يدل جود وسخاء وكرم السيدة عائشة رضي الله عنها، وطول يدها في البذل والعطاء، وخاصة أنها تعلم علم اليقين ما في بيتها تأكله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم³.

وفي عهد عمر بن الخطاب عظم دورها لمكانتها الرفيعة عنده، حيث فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم⁴، ودرج⁵ من الجواهر. وقد رجع إليها

¹ - ابن سعد، الطبقات، ج2، ص375.

² - البخاري، صحيح، ج5، رقم الحديث 3711، ص20. ج8، رقم الحديث 6725، ص149. مسلم، صحيح، ج3، رقم الحديث 51-1758، ص1379. الندوي، سيرة، ص157. طهماز، السيدة، ص89. قطب، عائشة، ص53.

³ - الندوي، سيرة، ص158.

⁴ - الذهبي، سير، ج2، ص187، ص190. الندوي، سيرة، ص160.

⁵ - درج هو ما تحفظ به المرأة طيبها وأدواتها.

عمر بن الخطاب في كثير من المسائل الفقهية، فأصبحت المرجع الشرعي لأمير المؤمنين.

كانت السيدة عائشة تكن التقدير والاحترام للخليفة عثمان، وكانت اعرف الناس بفضائله ومكانته عند الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد روت عدة أحاديث في فضائل عثمان¹، كما روت وصية الرسول صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها عثمان: يا عثمان أن الله لعله أن يقمصك قميصاً فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه ثلاث مرات².

ولهذا طلبت منه العدول عن تصرفاته التي قام بها، والرجوع إلى ما كان عليه من قبل، مما جعل أعداء الدين يستغلون ذلك الخلاف ويؤججون ناره، حتى وصل الحال إلى مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقالت: إن عثمان قتل مظلوماً والله لاطلبن بدمه. وهذا لا يعني عدم رضاها لتولي علي الخلافة، وإنما تود بإقامة القصاص على القتلة لتستريح الأمة منهم.

¹ -مسلم، صحيح، ج4، رقم الحديث 27-2402، ص1866.

² -حنبل، مسند، ج6، رقم الحديث، 25203، ص149. الحاكم، المستدرک، ج3، رقم الحديث 4544، ص106. الندوي، سيرة، ص161. طهماز، السيدة، ص98.

ولعل من أخطر ما واجه الخليفة الرابع من أمره، كون السيدة عائشة أصبحت خصماً له، ولولا أنها خرجت عليه ما استجاب الناس لطلحة¹ والزيير، فإنهما لم يصنعا ما صنعا يوم الجمل إلا بعائشة، لقد زعزعت رضي الله عنها بناء الخلافة بما لها من نفوذ في نفوس الناس².

¹ -طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التميمي، يكنى أبا محمد، يعرف بطلحة الخير، وهو من السابقين إلى الإسلام، ومن العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بدرأ لكونه بالشام، واحد أصحاب الشورى، وكان طلحة جواداً منفقاً للمال في سبيل الله، شهد الجمل واستشهد فيها سنة 36هـ، وكان عمره 66 سنة. (انظر، ابن الأثير، أسد، ج3، ص59).

² -الحارثي، قال ابن عباس، ص261. الأفغاني، الإسلام، ص104.

معركة الجمل:

إن عبد الله بن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يعتبر نفسه أحق بالخلافة، وانه وارث للخلافة، ومحمد بن أبي بكر الصديق¹، أخو السيدة عائشة من الأب، تربي وترعرع في بيت علي بن أبي طالب، لأنه تزوج أمه بعد وفاة أبي بكر الصديق²، ومحمد بن أبي حذيفة تربي وترعرع في بيت عثمان بن عفان، ولما بلغ أشده طالب عثمان بمنصب رفيع بالدولة، فرفض عثمان، فارتحل إلى مصر غاضباً³.

وأما مروان بن الحكم⁴ وسعيد بن العاص⁵ فكانا من الأمويين، ومن أبناء المهاجرين، ونظراً لما حازه إياؤهم من مناصب رفيعة، طالبوا بها، والخليفة عثمان كان يثق بأفراد أسرته، لذا رشحهم لهذه المناصب، الأمر الذي أدى إلى إثارة غضب بعض شباب قريش ضد بني أمية، وهذا هو السبب الذي دفع محمد

¹ - محمد بن أبي بكر، أمه أسماء بنت عميس، ولد في حجة الوداع، شهد مع علي الجمل وصفين، ثم ولّاه مصر فقتل بها، وكان ممن اشترك في الفتنة أيام عثمان بن عفان، ولما بلغ عائشة قتله اشتد عليها، ثم وليت أولاده من بعده. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج3، ص472. ابن الأثير، أسد، ج4، ص324).

² - ابن حجر، الإصابة، ج6، ص245. الندوي، سيرة، ص163.

³ - الندوي، سيرة، ص163.

⁴ - مروان بن الحكم بن العاص الأموي، أبو عبد الملك، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ضمه عثمان إليه بعد وفاة أبيه، ولّاه معاوية إمارة المدينة، ببيع له بالخلافة، فبقي بها تسعة أشهر، ثم مات سنة 65هـ وهو ابن 63 سنة. (انظر، ابن حجر، تهذيب، ج10، ص91).

⁵ - سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأموي، ولد قبل موت الرسول صلى الله عليه وسلم بتسع سنين، استعمله عثمان على الكوفة، وغزا بالناس طبرستان، استعمله معاوية على المدينة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، كان مشهوراً بالكرم وبالحكم، توفي عام 58هـ، ودفن بالبقيع. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ج2، ص48، تهذيب، ج4، ص48).

بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة للمشاركة في الثورة ضد عثمان بن عفان رضي الله عنه¹.

في السنوات الأخيرة من خلافة عثمان رضي الله عنه بدت الاضطراب في المجتمع الإسلامي نتيجة عوامل التغيير، وأخذ عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء، يشيع بين الناس أن علياً هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ إن هناك أجواءً للفتنة مهدت له، وعوامل أخرى ساعدته، بقوله: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال: محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء²، وبذل أقصى ما في وسعه في تدبير المؤامرات باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقام بجولة لكل من بلاد الكوفة والبصرة ومصر، حيث كانت هذه البلاد مشحونة بالسلاح والرجال منذ أيام عمر بن الخطاب التي جعلها تكنات عسكرية، ومن الطبيعي أن يكون فيها محبي الثورات وان تكون مركزاً للثوار ، فاجتمع إليه غوغاء الناس في سلك واحد فسموا بعد ذلك الطائفة السبئية³.

في 18 ذي الحجة 35هـ انتهز الثوار فرصة خلو المدينة من أهلها، فاقتحموا دار الخليفة عثمان رضي الله عنه، فمنعهم الحسين بن علي وابن الزبير

¹ الندوي، سيرة، ص163.

² -الطبري، تاريخ، ج5، ص347.

³ -الندوي، سيرة، ص165.

ومحمد بن طلحة وعبد الله بن عمرو ومن معهم من بني أمية¹، ولما رأى عثمان رضي الله عنه ذلك استسلم للقضاء وأمر من يريد أن يدافع عنه بالانصراف²، ودخل الثوار على الخليفة وتوالت عليه الضربات وسال دمه شهيداً³.

وقد أذاع بعض الأعداء أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت متورطة في حادثة مقتل عثمان، ويبررون زعمهم بما فعله أخوها محمد بن أبي بكر في هذه الحادثة، ولكن الحقيقة أن أم المؤمنين غضبت غضباً شديداً على أخيها، كما أعربت السيدة أم المؤمنين عن انطباعاتها نحو الخليفة قائلة: والله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمر قط إلا قد انتهك مني مثله، حتى والله لو أحببت قتله لقتلت، يا عبيد الله بن عدي لا يغرنك احد بعد الذي تعلم، فوالله ما احتقرت أعمال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى تهجم النفر الذين طعنوا في عثمان، فقالوا له قولاً لا يحسن قوله وقرؤوا قراءة لا يحسن مثلها، وصلوا صلاة لا يصلون مثلها، فلما تدبرت الصنيع إذا هم والله ما يقاربون أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم⁴.

¹ - الطبري، تاريخ، ج4، ص415.

² - ابن كثير، البداية، ج7، ص197.

³ - الندوي، سيرة، ص167.

⁴ - الندوي، سيرة، ص167.

كما أن أم المؤمنين استدعت أباها محمد أبي بكر وطلبت منه أن يمتنع من الاشتراك في الفتنة، لكنه رفض، حتى أنه عندما حان موعد الحج وأرادت الخروج للحج أرادت أن تأخذه معها لكنه رفض¹، وقالت: إن عثمان قتل مظلوماً والله لأطالبن بدمه²، مما يدل على أن المؤمنين لن ولم تشترك بهذه الجريمة، ولم ترض بما فعله المجرمون بالخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

كانت السيدة عائشة ومن معها يسعون لإيجاد رأي إسلامي موحد في مواجهة السبئية التي قتلت عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت أم المؤمنين ترى أن السبئيين موجودين في جيش علي بن أبي طالب، ويصعب على علي مواجهتهم خشية منه على أهل المدينة، ومن ثم ينبغي عليها ومن معها بإقامة الحد على القتلة، فخرجت إلى البصرة ومن ثم إلى الكوفة للإصلاح بين الناس³، وقد طعن بالسيدة عائشة في أنها خرجت من بيتها وقد أمرها الله بالاستقرار فيه، وهذا لا ينافي بالاستقرار في البيت وعدم الخروج منه، حيث خرجت لإصلاح المسلمين ومعها محرماً ابن أختها عبد الله بن الزبير⁴.

¹ -الندوي، سيرة، ص166.

² -الطبري، تاريخ، ج5، ص485. الصلابي، تاريخ، ص410. الندوي، سيرة، ص173.

³ -ابن العماد، شذرات، ج1، ص42. ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص569-570. الصلابي، تاريخ، ص413. صوفي، الصاعقة، ص233.

⁴ -الرحيلي، الانتصار، ص444. الصلابي، تاريخ، ص413. صوفي، الصاعقة، ص212.

وحين تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة، حاول أن يصل بينه وبين أم المؤمنين يسترضيها ولم تكن لتوافق على الكثير من تصرفاته وأعماله، وخاصة التجاوزات غير الشرعية، وقد أرسل لها كتاباً، بان لا تكثر عليه، فكتب له: سلام عليك، أما بعد، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس. والسلام عليك¹.

¹ -قطب، عائشة، ص66.

نتائج الدراسة:

استيعاب السيدة عائشة رضي الله عنها للسنة النبوية، حيث روت الكثير من الأحاديث المشتملة على مسائل الفقه والتشريع. وتعد المرجع العلمي الأول لكبار الصحابة في كثير من قضايا التشريع والفتوى¹، فأثرت التراث الإسلامي بعلمها وفقهها، كما كشفت عن الكثير من شؤون رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصة في بيته رجلاً وزوجاً وإنساناً.

التأخير في زواج البنات في بلادنا مخلف لعمل المسلمين الأوائل والصحابة، بسبب دخول القوانين الوضعية، مما أدى إلى تغيير المفاهيم والأعراف عند الناس، وانتشار الفواحش والانحراف، وتقليل النسل، فقد زوج غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته صغيرة، فمثلاً زوج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب وهي صغيرة، كما زوج الزبير ابنته صغيرة.

لا شك أن المعلومات الخاصة بفتنة عثمان وحرب الجمل التي وصلت إلينا عن طريق المصادر العربية القديمة، معلومات فيها الاضطراب والتناقض، وإن حرب الجمل من أضع الحروب التي وقعت في التاريخ الإسلامي، فكانت أول حرب تقع بين المسلمين، ووقف فيها الصحابة موقف الخصوم والأعداء، وانقسم المسلمون شيعاً وأحزاباً، والتمييز بين هذا وهذا أمر صعب جداً.

¹ - ابن سعد، الطبقات، ج2، ص375. طهماز، السيدة، ص92.

واقع المسلمين اليوم في اتجاهين، الأول من انساق وراء الهدم والتخريب،
ولنا يبالي عندما يسمع سب أم المؤمنين، وتأليف القصص والبدع عن الصحابة،
والثاني من يقف مدافعاً عنها، ومن المصائب الكبرى في هذه الأيام أن تسب أم
المؤمنين، والأمة الإسلامية لا تحرك ساكن، ومن الأجدر بهم أن يحفظوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أزواجه، ولنا يؤذوا الله ورسوله بإيذاء أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم.

المصادر والمراجع:

1- القران الكريم.

2- ابن الأثير علي بن احمد بن أبي الكرم (630هـ)، أسد الغابة في معرفة

الصحابة، تح: إبراهيم النجار، ومحمد احمد عاشور، طبعة الشعب، د.ت.

3- ابن الأثير، الكامل، ج2، ص195.

4- ابن الأعرابي، معجم ابن الأعرابي، دن، دم، د.ت.

5- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري

(256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه

وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1،

1422هـ.

6- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن

الترمذي، تح: احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

7- الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی

الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

1990م.

8- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (852هـ)،

الإصابة في تمييز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة،

1972م.

9- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (852هـ)، فتح الباري بشرح البخاري، مطبعة مصطفى الحلبي، 1959م.

10- ابن حجر، أبو الفضل، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (852هـ)، تهذيب التهذيب، دن، دم، دت.

11- الحلبي، علي بن برهان الدين (1044هـ)، إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروفة بالسيرة الحلبية، المطبعة الأزهرية، مصر، ط3، دت.

12- ابن حنبل، احمد (ت: 241هـ)، الزهد، طبعة بيروت، 1978م، ص165.

13- ابن حنبل، احمد، مسند الإمام احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، دت.

14- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، دت.

15- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت، دت.

16-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (784هـ)، سير

أعلام النبلاء، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الترقى، دمشق، د.ت.

17-ابن، سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع (220هـ)، الطبقات الكبرى،

دار صادر، بيروت، 1957م.

18-السيوطي، أبي بكر، عبد الرحمن بن محمد بن سابق، عين الإصابة في

استدراك عائشة على الصحابة، تح: عبد الله محمد الدرويش، مكتبة العلم،

القاهرة، 1988م.

19-الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت:211م)، المصنف، ج8، تح: حبيب

الرحمن الاعمري، المجلس العلمي الاعمري، الهند، ط1، 1972م.

20-الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن احمد بن أيوب، المعجم الكبير، تح: حمدي

بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1983م.

21- الطبري، الإمام محب الدين احمد بن عبد الله (694هـ)، السمط الثمين في

مناقب أمهات المؤمنين، تح: محمد علي قطب، دار الحديث، القاهرة، 1987م.

22-الطبري، أبي جعفر، محمد بن جرير (310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح:

محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، 1970م.

23- ابن العماد، عبد الحي بن احمد بن محمد الحنبلي الدمشقي (1089هـ)،
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت،
د.ت.

24- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعي،
زاد المعاد في هدى خير العباد، المطبعة المصرية، د.ت.

25- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي
(774هـ) البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م.

26- مالك بن انس (179هـ)، الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي (ت:
234هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، 1951م.

27- مسلم، أبو الحسن، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (161هـ)،
صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
1349هـ.

28- النسائي، أبو عبد الرحمن، احمد بن شعيب بن علي، السنن الكبرى، تح:
حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، د.ت.

29- النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

30- النووي، أبو زكريا، محي الدين يحيى بن شرف بن مري (676هـ)، الأذكار النووية، مطبعة الملاح، دمشق، 1391هـ.

31- ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري الحميري (218هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، وإبراهيم الببلياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1955م.

المراجع:

1- أبي انس، ماجد إسلام البنكاني، رد السهام الطائشة في الذب عن أمنا السيدة عائشة، دن، دم، د.ت.

2- الأفغاني، سعيد، الإسلام والمرأة، دار الفكر، دم، ط3، 1970م.

3- بدر، عبد الله أبو السعود، تفسير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1996م.

4- البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، دار الفكر، بيروت، ط7، 1977م.

5- بيضون، محمد زكي، موكب النور في سيرة الرسول، دار الكتاب العربي، بيروت، 1970م.

6- الحارثي، فهد العرابي، قال ابن عباس ... حدثتنا عائشة، فصول في تأخي

الأدبي والشرعي في الثقافة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1995م.

7- الحنفي، عبد المنعم، موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2003م.

8- خاطر، خليل إبراهيم ملا، زواج السيدة عائشة ومشروعية الزواج المبكر والرد على منكري ذلك، دار القبلة، المدينة المنورة، ط1، 1405هـ.

9- الدخيل، سعيد فايز، موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين حياتها وفقهها، دار النفائس، بيروت، 1989م.

10- الرحيلي، إبراهيم بن عامر، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، 1997م.

11- الزركشي، بدر الدين، الإجابة لما استدرسته عائشة على الصحابة، مكتبة مشكاة الإسلامية، ب.م، ب.ت.

12- شلبي، محمود، حياة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، دار الجليل، القاهرة، ط1، 1998م.

13- الصلابي، علي محمد محمد، تاريخ الخلفاء الراشدين (4)، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دن، دم، د.ت.

14- صوفي، عبد القادر بن محمد عطا، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع دفع الكذب المبين عن أمهات

المؤمنين، دار أضواء السلف، مصر، ط1، 2004م.

15- طهماز، عبد الحميد محمود، السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام،

(7 ق.هـ-58هـ)، دار القلم، دمشق، 1994م.

16- ابن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

17- مولانا محمد علي، حياة محمد ورسالته، ترجمة: منير البعلبكي، بيروت، ط2،

1967م.

18- قطب، محمد علي، عائشة رضي الله عنها معلمة الرجال والأجيال، مكتبة

القران، دم، د.ت.

19- الندوي، سليمان (1953م)، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها،

دار القلم، دمشق، ط1، 2003م.

الفهرست

2.....	الإهداء
4.....	تقديم
6.....	الملخص بالعربية
7.....	الملخص بالإنجليزية
8.....	المقدمة
9.....	اسمها
12.....	كنيتها
14.....	مولدها ونشأتها
17.....	زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم
22.....	مناقب أم المؤمنين
27.....	حادثة الإفك
39.....	حب الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة
45.....	دور أم المؤمنين السياسي في عهد الخلفاء الأربعة
48.....	معركة الجمل
53.....	نتائج الدراسة
55.....	المصادر والمراجع
62.....	الفهرست



بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

الاسم: عبد الجبار رجا محمود خليلية

مكان الميلاد وتاريخه: دير الغصون 1961/4/1م

الحالة الاجتماعية: متزوج

العنوان: العمل: متقاعد

تليفون: --

الجوال: 0598909031

المنزل: دير الغصون

البريد الإلكتروني: odehabed801@yahoo.com

المؤهلات العلمية:

1-1982م حاصل على الثانوية العامة الفرع الأدبي.

2-1988م حاصل على البكالوريوس في التاريخ من جامعة الخليل.

3-1996م حاصل على الدبلوم العالي في التأهيل التربوي من جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم

4-2007م حاصل على الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة النجاح الوطنية.

5-2019م دكتوراه في تاريخ القدس في ظل الانتداب البريطاني /جامعة عين شمس

الخبرة العملية:

1-1998م-2008م: مدرس المرحلة الثانوية في مدرسة إحسان سماره الثانوية.

2-2008-2021م: مدير مدرسة

3-2007-2015م: مشرف غير متفرغ في جامعة القدس المفتوحة. فرع طولكرم وجنين

ونابلس.

4-2016/2015-2017/2016م محاضر في جامعة فلسطين التقنية غير متفرغ.

5-ساهم في وضع الخطة الاستراتيجية لبلدية دير الغصون 2012-2015م.

6-ساهم في التعليم الشعبي وإعداد البرامج والتدريس الميداني في منطقة الشعراوية من

18/3/1988-بداية عام 1990.

7-محاضر غير متفرغ في الجامعة العربية الأمريكية 2021-الآن.

المؤتمرات والأيام الدراسية:

1-المشاركة في جلسات النقاش بمواضيع التنقيب المدني في مجال التطوير الديمقراطي في فلسطين مع

الملتقى المدني ما بين تشرين ثان 1996-تشرين ثان 1997

- 2- المشاركة في برنامج استكشاف القانون الدولي الإنساني مع وزارة التربية والتعليم ومركز ابداع المعلم خلال العام الدراسي 2008./2009
- 3- المشاركة في مسابقة الأبحاث التربوية مع المركز التربوي واتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين 2010/10/30
- 4- المشاركة في مسابقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بورقة بحث بعنوان عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. 2011/1/8
- 5- المشاركة في مناقشة أوراق بحثية في جامعة القدس المفتوحة فرع قلقيلية بتاريخ 2016/12/10م. بعنوان أثر الاحتلال البريطاني على الصحافة الفلسطينية.
- 6- المشاركة في يوم دراسة في جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم بعنوان حق العودة الواقع والتحديات بتاريخ 2017/4/16م. ورقة عمل بعنوان الهجرة اليهودية إلى فلسطين والتهجير القسري.
- 7- المشاركة في أمسية ثقافية مع وزارة الثقافة الفلسطينية بمناسبة ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا بتاريخ 2017/9/25م.
- 8- المشاركة في مسابقة الانتماء الوطني مع وزارة التربية والتعليم الفلسطيني ومؤسسة التوجيه السياسي والوطني 2019/2018م بورقة بحث بعنوان دور مدير المدرسة في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب المدارس ومعلميهم في محافظة طولكرم من وجهة نظر المديرين أنفسهم.
- 9- المشاركة في يوم دراسي مع وزارة الثقافة بعنوان بيت لحم تاريخ وحضارة لعام 2021م.
- 10- المشاركة في مؤتمر الخطاب الإسلامي السياسي (الجدور-الواقع-المستقبل) رام الله بتاريخ 2021/8/30 بورقة بحثية بعنوان اختلاف الخطاب السياسي لدى الحركات الإسلامية والوطنية وأثره على الانقسام الفلسطيني.
- 11- المشاركة في ندوة تاريخية مع جمعية المؤرخين الفلسطينيين عبر الزوم بعنوان مخالفات بريطانية للحقوق الوطنية الفلسطينية، بتاريخ 2021/12/23م.
- 12- المشاركة في ندوة تاريخية مع جمعية المؤرخين الفلسطينيين عبر الزوم بعنوان حارات بيت المقدس، بتاريخ 2022/1/3م.
- 13- المشاركة في ندوة تاريخية سياسية مع مدرسة بنات زيتا الثانوية عبر التيمز بعنوان الأرض جوهر الصراع وأساس القضية، بتاريخ 2022/3/30م.
- 14- المشاركة في ندوة تاريخية مع جامعة بير زيت وجامعة منوبة التونسية عبر الزوم بعنوان من يكتب الماضي الذاكرة أم التاريخ بتاريخ 2022/3/31
- الدورات كمتدرب:**

- 1- دورة التعليم على الآلة الكاتبة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية عام 1980م
- 2- دورة الحاسوب وإدارة قواعد البيانات في جامعة القدس المفتوحة من 1996/1/4-1996/3/5.
- 3- دورة طرائق تدريس رزم تعليمية تعني بمفاهيم الديمقراطية والسلام في القدس من 19-17 آب 1999م.
- 4- دورة طرائق تدريس رزم تعليمية تعني بمفاهيم الديمقراطية والسلام في القدس من 9-13 كانون ثاني 2000.

5- دورة الإسعاف الأولي مع اتحاد لجان الإغاثة الطبية الفلسطينية

6- دورة التطوير المدرسي من 2000/7/10-2000/7/13م في مدرسة العدوية الثانوية.

- 7- دورة تدريب كيف تصبح مدرب من 2000/8/6-2000/8/17م في مركز التدريب-رام الله.
- 8- دورة القياس والتقويم من 2000/9/14-2000/12/21م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.
- 9-الاسعاف الأولي من 2000/3/5-2000/4/10م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 10- دورة حاسوب من 2001/2/4-2001/2/28م في مدرسة الفاضلية الثانوية.
- 11-التربية العامة من 2001/10/4-2001/10/13م في مركز التدريب -طولكرم.
- 12-الارشاد التربوي من 2002/11/12-2002/12/18م في نقابة الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين الفلسطينيين.
- 13-التدخل وقت الأزمات من 2003/1/26-2003/1/30م في نقابة الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين.
- 14-دورة المرشحين للإدارة المدرسية من 2003/7/19-2003/7/23م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.
- 15-دورة في الحاسوب من 2004/12/15-2005/1/5م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 16-دورة انتخابات الرئاسة لدولة فلسطين من 2005/1/1-2005/1/3م في جمعية عتيل الخيرية.
- 17-دورة مهارات متقدمة في التدريب من 2005/1/24-2005/1/29م في مركز التدريب-طولكرم.
- 18-دورة إدارة وتطوير مشاريع صغيرة من 2005/6/19-2005/6/30م في مدرسة دير الغصون الثانوية للبنات.
- 19-دورة أساليب تدريس من 2005/7/2-2005/7/7م في مركز التدريب -طولكرم.
- 20-دورة انتخابات البلديات من 2005/9/22م في بلدية دير الغصون.
- 21-دورة انتخابات المجلس التشريعي من 2006/1/19-2006/1/19م في مدرسة النزلات الثانوية.
- 22-دورة في منهاج قضايا معاصرة للصف الأول الثانوي من 2006/1/23-2006/1/24م في مدرسة العدوية الثانوية للبنات.
- 23-دورة في التعليم الجمعي من 2006/3/28-2006/4/5م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 24-دورة في منهاج القضايا المعاصرة للصف الثاني الثانوي من 2006/8/20-2006/8/23م في مدرسة العدوية الثانوية للبنات.
- 25-دورة في منهاج القضايا المعاصرة للصف الثاني الثانوي من 2007/1/27-2007/1/29م في مدرسة العدوية الثانوية للبنات.
- 26-دورة تهيئة المديرين مع وزارة التربية والتعليم من 2008/5/28-2008/7/21م.
- 27-دورة المفاهيم الأساسية في الإدارة التربوية مع وزارة التربية والتعليم ومركز إبداع المعلم من 11-2008/10/12م.
- 28-دورة المدرسة صديقة الطفل مع وزارة التربية والتعليم من 2008/12/24-2009/1/12م.
- 29-دورة التعريف بالجامعة العربية الأمريكية وأسس البحث العلمي وأسس التعليم الإلكتروني وأنظمة الجامعة بتاريخ 2021/12/23م.
- الدورات كمدرّب:**
- 1-دورة منهاج التاريخ للصف السادس من 2000/8/20-2000/8/24م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.

- 2-دورة منهاج التاريخ للصف السادس من 2001/1/13-2001/1/18م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.
- 3-دورة منهاج التاريخ للصف السابع من 2001/8/25-2001/308م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.
- 4-التربية العامة من 2001/12/26-2002/1/14م في مركز التدريب -طولكرم.
- 5-دورة منهاج التاريخ للصف السابع من 2002/1/24-2002/2/7م في مركز التدريب -طولكرم.
- 6-دورة إسعاف أولي من 2002/2/11-2002/3/11م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 7-التربية العامة من 2002/2/14-2002/6/15م في مركز التدريب -طولكرم.
- 8-الاسعاف الأولي من 2002/10/1-2002/12/1م في مدرسة إحسان سمارة الثانوية.
- 9-إدارة الصف وتنظيمه من 2003/10/22-2003/12/27م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 10-دورة منهاج القضايا المعاصرة للصف الأول الثانوي من 2005/8/18-2005/8/19م في مركز التدريب-طولكرم.
- 11-دورة إدارية "كيف تبدأ مشروعك" من 2005/6/30-2005/6/18
- 12-دورة منهاج القضايا المعاصرة للصف الأول الثانوي من 2006/1/23-2006/1/24م في مدرسة العدوية الثانوية.
- 13-دورة منهاج التاريخ للصف الثاني الثانوي من 2006/7/24-2006/7/28م في مدرسة العدوية الثانوية.
- 14-دورة منهاج التاريخ للصف الثاني الثانوي من 2007/1/21-2007/1/24م في مدرسة العدوية الثانوية.
- 15-دورة إعداد المدرسين مع وزارة التربية والتعليم في المعهد الوطني برام الله من 2009/7/16-2009/7/30
- 16- دورة طرائق تدريس رزم تعليمية تعني بمفاهيم الديمقراطية والسلام في القدس 2013/8/15.

عضوية اللجان:

- 1-أمين سر المؤسسة الفلسطينية للإنماء الريفي في دير الغصون 1993./9/1-1993/2/23
- 2-أمين سر منطقة لحركة فتح عام 1996م.
- 3-أمين سر جمعية إسكان دير الغصون التعاونية من 1994/11/18 - 1997/1/1.
- 4-عضو لجنة التطوير المدرسي لعام 2002م.
- 5-عضو لجنة مبحث الاجتماعيات لعام 2002 وعام 2003م.
- 6-عضو لجنة مناقشة كتاب التاريخ للصف الثاني الثانوي.
- 7-عضو لجنة مقابلات المعلمين الجدد في مبحث الاجتماعيات لعام 2002-2007. 2020
- 8-عضو لجنة التحكيم في ورشة مشروع المواطنة لعام 2005م.
- 9-رئيس لجنة تصحيح امتحان الثانوية العامة لعام 2002، 2003، 2006، 2007م.
- 10-عضو اللجنة الفرعية للزكاة في دير الغصون من عام 2009-2011
- 11-رئيس قاعة امتحان الثانوية العامة من عام 2008م-2021م.
- 12-عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية.
- 13-عضو الهيئة الإدارية جمعية دير الغصون الخيرية 2019-2022
- 14-عضو الهيئة الإدارية نادي دير الغصون الرياضي الاجتماعي 2018-2022

المؤلفات العلمية:

البحوث غير المنشورة:

- 1-مسألة خلق القران في العصر العباسي الأول - بحث تخرج لنيل درجة البكالوريوس
- 2-محمد علي باشا حاكم مصر
- 3-الفتنة ومقتل عثمان
- 4-منظمة التحرير الفلسطينية
- 5-الحرب الإسرائيلية الفلسطينية في لبنان
- 6-القدس عبر التاريخ - توثيق
- 7-الفكر السياسي الفلسطيني
- 8-الحركة المهدية في السودان
- 9-تاريخ الحضارة العربية الإسلامية - مادة إثراء للصف الثامن الأساسي.
- 10-فعاليات الثورة الفلسطينية الكبرى في محافظة طولكرم 1936-1939م.
- 11-موقف السلطان عبد الحميد من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين.
- 12-الاطماع الصهيونية في فلسطين.
- 13-تفضيل الذكور على الإناث في قرية دير الغصون.
- 14-التاريخ والمؤرخون العرب.
- 15-معن بن عيسى بن دينار ودوره في الكتابة التاريخية.
- 16-الضيافة في عهد عمر بن الخطاب.
- 17-المراسلات التاريخية بين الشريف حسين ومكماهون.

البحوث المنشورة:

- 1-تاريخ الطائفة الأحمدية من مصادرها. نشره:
مجلة علوم إنسانية، عدد 39، عام 2008م-جامعة المدينة العالمية- كتاب بديا- مركز المعرفة الرقمي-
مكتبة عين الجامعة- شبكة ضد الإلحاد- حقيقة القاديانية الأحمدية- شبكة الأحمدية القاديانية في الميزان-
الفكر القرآني. مكتبة الفجيرة الرقمية.
- 2-مناسك القدس الشريف-تحقيق. مجلة جامعة القدس المفتوحة. نشره:
مجلة جامعة القدس المفتوحة، عدد 18، 2010م-هيئة علماء المسلمين في الخارج- مؤسسة فلسطين للثقافة-
المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- 3-ملكية الأراضي في قضاء طولكرم تحت الحكم البريطاني (1918-1948م) -رسالة ماجستير. نشره:
مركز جمعة الماجد- جامعة آل البيت.
- 4-أثر الاحتلال والانتداب البريطاني على مؤسسة الصحافة الفلسطينية (1917-1948). نشره:
المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، عدد 13، 2017م. قاعدة الأبحاث العلمية.
- 5-ثورة الشيخ عز الدين القسام. نشره:
المكتبة العربية- مكتبة نور الخيرية
- 6-النضال السياسي والعسكري لعرب القدس ضد الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني (1917-
1948م)، رسالة دكتوراه. نشره:

قاعدة الأبحاث العلمية.

7- الحاج محمد أمين الحسيني والقضية الفلسطينية. نشره:

شبكة فلسطين للحوار - مؤسسة فلسطين للثقافة.

8- الحركة الوطنية الفلسطينية (1935-1936م)، نشره:

مؤسسة فلسطين للثقافة.

9- دور مدير المدرسة في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب المدارس ومعلميهم في محافظة طولكرم من وجهة نظر المديرين أنفسهم. قاعدة الأبحاث العلمية.

10- الأوبئة والأمراض وأثرها على الحياة العامة في فلسطين منذ العصر الراشدي وحتى الآونة الأخيرة

(17هـ/639م-1442هـ/2020م)

مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الأول، العدد2، لسنة 2021 - مجلة جامعة الزيتونة، العدد 39، لسنة 2021.

11- التاريخ الشفوي للقرى الفلسطينية التي دمرها الاحتلال الإسرائيلي عام 1948م "الطنطورة" أنموذجا

مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الأول، العدد2، الجزء الثاني، 2021.

12- اختلاف الخطاب السياسي لدى الحركات الإسلامية والوطنية وأثره على الانقسام الفلسطيني.

مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، مجلد 2021، عدد 21.

التكريم:

1- تكريم جامعة القدس المفتوحة بأفضل بحث بعنوان مناسك القدس الشريف عام 2010

2- تكريم محافظ محافظة طولكرم اللواء الدكتور عبد الله كميل بمناسبة يوم المعلم بتاريخ 2014/12/14م.

3- تكريم حركة التحرير الوطني الفلسطيني لخدمة العملية التعليمية بتاريخ 2018/12/14م.

4- تكريم الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين فرع طولكرم بيوم المعلم الفلسطيني بتاريخ 2018/12/14م.

5- تكريم وزارة التربية والتعليم العالي بمشروع رياضة من اجل التنمية بتاريخ 2004/5/22م.

6- تكريم مديرية التربية والتعليم في طولكرم في العمل كمدرّب للمناهج الفلسطيني للصف السادس بتاريخ 2000/9/7م.

7- تكريم جامعة فلسطين التقنية (خضوري) في تسهيل مهمة طلاب التدريب في مدرسة حلمي حنون الأساسية العليا بتاريخ 2010/12/23م.

8- تكريم مديرية الأوقاف والشؤون الدينية في مسابقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها 2011/1/8

9- تكريم مديرية التربية والتعليم للمشاركة في بحث بعنوان دور مدير المدرسة في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب المدارس ومعلميهم في محافظة طولكرم من وجهة نظر المديرين أنفسهم.